إسرائيل[1]

إسرائيل لقب لنبى الله يعقوب، وأصله بالعبرية: يسرائيل، ومعناه: المدافع عن الله، وهو تركيب عبرانى.

ويعقوب هـذا، هو ابن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهم السلام ـ وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب وذراريهم، والاسم يطلق بصفة عامة على قوم موسى، وهم اليهود أو العبرانيون، وقد سُمُّوا بالعبرانيين؛ لأنهم عبروا نهر الأردن فى إحدى تنقلاتهم القديمة، وكانوا يعيشون عيشة البداوة قبل استقرارهم فى أرض كنعان، وكانت النظم الاجتماعية لقبائل العبرانية لا تكاد تختلف عن النظم الاجتماعية للعرب قبل الإسلام.

وورد لفظ إسرائيل فى القرآن فى: (البقرة: ٤٠، ٤٧، ٨٣، ١٢٢، ٢١١، ٢٤٦، وآل عمران: ٤٩، ٩٣، والمائدة: ١٢، ٣٢، ٧٠، ٧٢، ٧٨، ١١٠، والأعراف: ١٠٥، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ويونس: ٩٠، ٩٣، والإسراء: ٢، ٤، ١١٠، ١٠٤، ومريم: ٥٨، وطه: ٤٧، ٨٠، ٩٤، والشعراء: ١٧، ٢٢، ٥٩، ١٩٧، والنمل: ٧٦، والسجدة:

---

(١) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٣٨، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س عبودى، ص ٧٨، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧٦، ٧٧).

٢٣، وغافر: ٥٣، والزخرف: ٥٩، والدخان: ٣٠، والجاثية: ١٦، والأحقاف: ١٠، والصف: ٦، ١٤.

وفى التوراة: إسرائيل لفظ عبرى معناه: «يجاهد إيل»، أو يصارع إيل. وأطلق فى كتاب العهد القديم على يعقوب؛ إشارة إلى صراعه مع الملاك.

وأطلق هذا اللفظ لاحقاً على نسل يعقوب جميعاً؛ أى: الأسباط الاثنى عشر وذلك حتى آخر حكم سليمان وانقسام المملكة العبرية إلى مملكتى يهوذا وإسرائيل، فأصبحت مملكة إسرائيل تضم عشرة أسباط فقط، اتخذوا من «شكيم» عاصمة لهم ثم بدلوها بـ «ترصة» فالسامرة.

ومما قيل أيضاً فى معنى إسرائيل: عبد الله، وقيل: صفوة الله، وقيل: سرى الله؛ لأنه أسرى لما هاجر، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس. وإسرائيل كقولك: عبد الله.

ذكر الآيات الواردة فى ذكر إسرائيل:

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا

اللَّه وبالْوالدين إحسانًا وذى الْقُرْبَى والْيَتامى والْمساكين وقُولُوا للنَّاس حُسْنًا وأقيمُوا الصَّلاة وآتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تولَّيتُم إلاَّ قليلاً منكُمْ وأنتُم مُعْرضُون (٨٣) ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ يا بَنى إسْرائيلَ اذْكُرُوا نعْمتى الَّتى أنْعمْتُ عليْكُمْ وأنِّى فضَّلْتُكُمْ على الْعالمين (١٢٢) ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ سلْ بنى إسْرائيل كمْ آتيناهُم منْ آية بيِّنة ومن يُبدِّلْ نعْمةَ اللَّه من بعْد ما جاءتْهُ فإنَّ اللَّه شديدُ الْعقاب (٢١١) ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ ألَمْ تر إلَى الْملأ من بنى إسْرائيلَ ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

وقوله تعالى: ﴿ ورسُولاً إلَى بنى إسْرائيلَ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعام كان حلاًّ لبَنى إسْرائيلَ إلاَّ ما حرَّمَ إسْرائيلُ علَى نفْسه من قبْل أن تُنزَّلَ التَّوْراةُ قُلْ فأْتُوا بالتَّوْراة فاتْلُوها إن كُنتُمْ صادقين (٩٣) ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ ولَقدْ أخذَ اللَّهُ ميثاق بنى إسْرائيل وبَعثْنا منْهُمُ اثْنىْ عشر نقيبًا ﴾ [المائدة: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿ منْ أجْل ذلك كتبْنا علَى بنى إسْرائيلَ ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٠)﴾ [المائدة].

وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾ [المائدة].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [المائدة: ١١٠].

وقوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥)﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤)﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وقوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨)﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ [يونس: ٩٠].

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣)﴾ [يونس].

وقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا (٢)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤)﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي

إِسْرائيلَ ولا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْناكَ بآيَةٍ مِن رَبِّكَ والسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبعَ الْهُدَىٰ (٤٧) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ (٨٠) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بلحْيَتِي وَلا برَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) ﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿ولقدْ آتيْنا مُوسى الْكتاب فلا تكُن في مريةٍ مّن لّقائه وجعلْناهُ هُدى لّبني إسْرائيل (٢٣)﴾ [السجدة].

وقوله تعالى: ﴿ولقدْ آتيْنا مُوسى الْهُدىٰ وأوْرثْنا بني إسْرائيل الْكتاب (٥٣)﴾ [غافر].

وقوله تعالى: ﴿إنْ هُو إلاّ عبْدٌ أنْعمْنا عليْه وجعلْناهُ مثلاً لّبني إسْرائيل (٥٩)﴾ [الزخرف].

وقوله تعالى: ﴿ولقدْ نجّيْنا بني إسْرائيل من الْعذاب الْمُهين (٣٠)﴾ [الدخان].

وقوله تعالى: ﴿ولقدْ آتيْنا بني إسْرائيل الْكتاب والْحُكْم والنُّبوّة ورزقْناهُم منَ الطّيّبات وفضّلْناهُمْ علىٰ الْعالمين (١٦)﴾ [الجاثية].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أرأيْتُمْ إن كانَ منْ عند اللّه وكفرْتُم به وشهدَ شاهدٌ منْ بني إسْرائيل علىٰ مثْله فآمنَ واسْتكْبرْتُمْ إنّ اللّهَ لا يهْدي الْقوْمَ الظّالمين (١٠)﴾ [الأحقاف].

وقوله تعالى: ﴿وإذْ قالَ عيسى ابْنُ مريمَ يا بني إسْرائيل إنّي رسُولُ اللّه إليْكُم مُصدّقًا لّما بيْنَ يدىَّ منَ التّوْراة ومُبشّرًا برسُولٍ يأْتي منْ بعْدي اسْمُهُ أحْمدُ فلمّا جاءهُم بالْبيّنات قالُوا هذا سحْرٌ مُّبينٌ (٦)﴾ [الصف].

وقوله تعالى: ﴿ يا أَيُّها الَّذين آمنُوا كُونُوا أَنصار اللَّه كما قَال عيسى ابْنُ مريَم للْحواريّين منْ أَنصارى إلَى اللَّه قَال الْحواريُّون نَحْنُ أَنصَارُ اللَّه فَآمنَت طَّائفةٌ منْ بنى إسْرائيل وكَفرَت طَّائفةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذين آمنُوا علَىٰ عدُوّهمْ فَأَصْبَحُوا ظاهرين (١٤) ﴾ [الصف].

* * *

إسماعيل[1]

إسماعيل، هو بالعبرية: «يسمع إيل»؛ أى: يسمع الله، أو سميع الله، وإسماعيل هو الابن الأكبر لنبى الله إبراهيم الخليل، وأمه هاجر، وقد ذهب إبراهيم بولده وهو طفل رضيع مع أمه إلى واد غير ذى زرع، وهو مكة، بعيداً عن زوجته سارة؛ لما لحقتها الغيرة من هاجر وولدها إسماعيل.

وفى مكة، عاش إسماعيل وكبر وتزوج من قبيلة جرهم.

وكان أبوه يتردد على زيارته من وقت لآخر، وفى إحدى الليالى رأى إبراهيم فى منامه أن الله يأمره أن يذبح ولده إسماعيل، «ورؤيا الأنبياء حق». فامتثل هو وولده لأمر الله، ولما هَمَّ إبراهيمُ بذبح ولده، فداه رب العزة ـ جل جلاله ـ بكبش، وهذا هو سبب تقديم المسلمين للأضاحى فى عيد الأضحى كل عام.

وفى إحدى زيارات إبراهيم لولده إسماعيل، أمره الله برفع القواعد من البيت، فبنى البيت ومعه ولده إسماعيل،

---

(١) تفسير القرطبى (١٥/ ٩٩ ـ ١٠٦)، ط. دار الحديث ـ القاهرة، وقصص الأنبياء لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ١٣٢، دار العقيدة، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ١٠٥)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم ص ٣٩، ٤٠، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٦٠).

ووضع فيه الحجر الأسود.

وقد قيل: إن الملك على الحجاز كان فى جرهم، وإن مفاتيح الكعبة وسدانتها كانت فى يد ولد إسماعيل.

كما قيل: إن قيدار بن إسماعيل توجته أخواله من جرهم ملكاً عليهم بالحجاز، وقيل: قام بأمر البيت بعد إسماعيل ابنه نابت وهو أكبر أولاده، وإسماعيل ـ ﷺ ـ هو أول من ركب الخيل وهو جد العرب المستعربة، ومن نسله جاء الرسول ـ ﷺ، وكان رسول الله ينادى بـ «ابن الذبيحين»، وإن كان فيه ضعف.

وورد ذكر سيدنا إسماعيل فى القرآن فى اثنتى عشر موضعاً، أكثرها معطوفاً على غيره من الأنبياء، وهى: (البقرة: ١٢٥و ١٢٧، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠، وآل عمران: ٨٤، والنساء: ١٦٣، والأنعام: ٨٦، وإبراهيم: ٣٩، ومريم: ٥٤، والأنبياء: ٨٥، وص: ٤٨).

ذكر الآيات الواردة فى ذكر إسماعيل ـ ﷺ ـ:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حضر يعْقُوب الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤)﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣)﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩)﴾ [إبراهيم].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤)﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٨)﴾ [ص].

* * *

أصحاب الأُخْدُود[1]

الأُخْدُود: الشق العظيم المستطيل فى الأرض، كالخندق. وجمعه: أخاديد، ومنه: الخدّ لمجارى الدموع، والمخدَّة؛ لأن الخدّ يوضع عليها.

وحكى الثعلبى: أن أصحاب الأخدود من بنى إسرائيل، أخذوا رجالاً ونساء، فخدّوا لهم الأخاديد، ثم أوقدوا فيها النار، ثم أقيم المؤمنون عليها، وقيل لهم: تكفرون أو تُقذَفُون فى النار؟ ويزعمون أنه دانيال وأصحابه.

وقال مقاتل: أصحاب الأخدود ثلاثة: واحد بنجران، والآخر بالشام، والآخر بفارس.

فأمَّا الذى بالشام، فأنطينانوس، الرومى. وأما الذى بفارس، فبختنصر. والذى بأرض العرب: يوسف بن ذى نُواس. والذى نزل القرآن بصدده، هو الأخير.

وقيل: بلغ عددهم سبعة وثمانين بين رجل وامرأة.

وقصة أصحاب الأخدود، هو: إيمان فئة بالله وكفرها بما سواه، فخدّ لهم يوسف بن ذى نواس بن تُبّع الحميرى

---

(١) تفسير القرطبى (١٩/ ٢٧٢ ـ ٢٨٠)، والقاموس الإسلامى (١/ ١٢٠)، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧٠).

أخدوداً، وعرضهم على الكفر، فمن أبى أن يكفر، قذفه فى النار، وقال: من رجع عن دين عيسى، لم يُقذَف، وإن امرأة معها ولدها صغير لم يتكلم، فرجعت، فقال لها ابنها: يا أمَّاه، إنِّى أرى أمامك ناراً لا تُطفأ، فقذفا جميعاً أنفسهما فى النار، فجعلها الله وابنها فى الجنة.

وكان ذو نواس متعصباً لليهودية، فاضطَّهَدَ نصارى نجران وهم المقصودون بأصحاب الأخدود.

وورد لفظ أصحاب الأخدود فى القرآن الكريم مرة واحدة فى سورة البروج؛ قال تعالى:

﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾** ﴾ [البروج]

والسورة تحكى قصتهم وترسم صورة رائعة للإيمان في مواجهة الطغيان.

* * *

أصحاب الأيكة[1]

أصحاب الأيكة: هم أهل غيضة من الشجر كانت بالقرب من مدينة «مدين» البائدة فى الحجاز، وكانوا يعيشون حياة رغدة ميسّرة.

أرسل الله إليهم شعيباً؛ ليهديهم ويرشدهم، ولكنهم أبوا وأنكروا دعواه، وقالوا: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [الشعراء: ١٥٣، ١٥٤].

وطلبوا إلى شعيب أن يُسقط عليهم قطعة من السماء إن كان من الصادقين، فعاقبهم الله بأن أرسل عليهم سبعة أيام من الحر الشديد، وأمطرتهم السماء ناراً فأبادتهم.

جاء ذكر أصحاب الأيكة فى أربعة مواضع من القرآن الكريم: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨)﴾ [الحجر].

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦)﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ (١٣)﴾ [ص].

---

(١) تفسير القرطبى (١٣/ ١٤٤، ١٤٥)، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ١٢٢)، ومعجم البلدان، لياقوت الحموى (١/ ٢٩١)، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

[ق: ١٤].

وقيل: إنَّ الأيكة، هى تبوك التى غزاها النبى ﷺ، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه، ويقولون: إن شعيباً - عليه السلام - أرسل إلى أهل تبوك، والأيكة: الغيضة الملتفَّة الأشجار، والجمع: «أيك»، والمراد بأصحاب الأيكة: أهل مدين؛ ومدين وتبوك ستجاورتان.

* * *

أصحاب الرسّ[1]

الرسّ في اللغة: البئر المطوية بالحجارة، وقيل: إنها بئر معينة كانت لبطن من قبيلة ثمود، فعرفوا بأصحاب الرس، كما قيل: إنهم عرفوا بهذا الاسم؛ لأنهم ألقوا النبى الذى أرسله الله إليهم فى رس - أى بئر -، وبعض المفسرين يذهبون إلى أن أصحاب الرس، هم أصحاب الأخدود.

وقال ابن عباس: إن أصحاب الرس أهل قرية من قرى ثمود. وقال ابن عساكر: إن الله بعث لهم نبياً يُقال له: حنظلة ابن صفوان، فكذّبوه وقتلوه، فصار عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، فنزل الأحقاف.

وأهلك الله أصحاب الرس، وانتشروا فى اليمن كلها، حتى نزل «جيرون» بن سعد بن عاد وبنى مدينتها وسماها «جيرون»، وهى: إرم ذات العماد، وليس أعمدة الحجارة فى موضع أكبر منها بدمشق، فبعث الله هود بن عبد الله بن رباح ابن خالد بن الخلود بن عاد إلى عاد. يعنى: أولاد عاد

---

(١) تفسير القرطبى (١٣/ ٣٧)، ط. دار الحديث، القاهرة، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ٢٢٦ - ٢٢٨، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ١٢٠)، ولسان العرب، لابن منظور (٦/ ٩٨)، دار صادر، بيروت.

بالأحقاف، فكذّبوه فأهلكهم الله ـ عز وجل ـ.

فهذا يقتضى أن أصحاب الرس قبل عاد بدهور متطاولة.

وقال ابن جريج: قال عكرمة: أصحاب الرس بفلج وهم أصحاب يس، وفلج من قرى اليمامة.

وورد ذكر أصحاب الرس فى القرآن الكريم مرتين مقروناً بثمود. قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾﴾ [ق].

* * *

أصحاب السفينة[1]

أصحاب السفينة: هم أصحاب سفينة نوح التى أمره الله بصنعها؛ لينجو بها ومن معه من المؤمنين برسالته.

فأصحاب السفينة هم: نوح، وأهله إلا زوجه، وابنه الذى أبى أن يلبى نداء أبيه، ثم من آمن من قومه ـ وكانوا قليلاً ـ. قيل: كانوا ستة. وقال بعضهم: كانوا أربعين رجلاً وامرأة.

قال تعالى مشيراً إليهم فى سورة العنكبوت: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥)﴾.

ومضت قصة الطوفان والسفينة ﴿آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ تحدثهم عن عاقبة الكفر والظلم على مدار القرون، بعد أن جرف الطوفان الكثرة العظمى وهم ظالمون بكفرهم وجحودهم وإعراضهم عن الدعوة المديدة، ونجا العدد القليل من المؤمنين، وهم أصحاب السفينة.

* * *

(١) القاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ١٢١)، فى ظلال القرآن، لسيد قطب، جـ٥/ ٢٧٢٨.

أصحاب الفيل[1]

أصحاب الفيل: هم جيش أبرهة بن الأشرم ملك اليمن الذى أرسله فى العام الذى وُلِد فيه الرسول ﷺ إلى مكة لهدم الكعبة؛ ليصرف العرب عنها إلى كنيسة «القُلَّيس»، التى بناها بصنعاء.

وكانت هذه الكنيسة قد جاء أحد الأعراب وأحدث فيها عمداً احتقاراً لها، فأقسم أبرهة أن يهدم الكعبة، وأعد جيشاً جراراً.

فلما وصل إلى مكة وكان قد اصطحب جيشاً يتقدمه فيل ضخم يسمى «محمود»، ولما هُيِّئَ للمسير، برك الفيل، فعالجوه ليقوم، فلم يستطيعوا إليه سبيلاً، فوجهوه قِبَل الشام، فهرول، ووجوه إلى اليمن ففعل. أما مكة، فلا.

وأرسل الله ـ عز وجل ـ على جيشه حجارة من سجيل ترميها طير أبابيل، فجعلتهم كعصف مأكول.

---

(١) تفسير القرطبى (٢٠/ ١٨٧ ـ ١٩٨)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٤١٠، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ١٢١)، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧١).

وتحدَّث القرآن عن أصحاب الفيل فى سورة بنفس الاسم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⑤﴾ [الفيل].

وجملة ما تشير إليه الروايات المتعددة عن هذا الحادث: «أن الحاكم الحبشى لليمن ـ فى الفترة التى خضعت فيها اليمن لحكم الحبشة بعد طرد الحكم الفارسى منها ـ ويسمَّى «أبرهة» كان قد بنى كنيسة فى اليمن باسم ملك الحبشة وجمع لها كل أسباب الفخامة، على نية أن يصرف بها العرب عن البيت الحرام فى مكة، وقد رأى مبلغ انجذاب أهل اليمن الذين يحكمهم إلى هذا البيت.

ولكن العرب لم ينصرفوا عن بيتهم المقدس، فقد كانوا يعتقدون أنهم أبناء إبراهيم وإسماعيل صاحبى هذا البيت، عندئذٍ صحَّ عزم «أبرهة» على هدم الكعبة؛ ليصرف الناس عنها، وقاد جيشاً جرَّاراً نصاحبه الفيلة، وفى مقدمتهم فيل عظيم ذو شهرة خاصةعندهم يسمى «محمود» فتسامع العرب به وبقصده، وعز عليهم ذلك، فوقف فى طريقه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يُقال له: «ذو نفر»، فدعا قومه

ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب «أبرهة» فأجابه إلى ذلك من أجابه. ثم عرض له فقاتله، ولكنه هُزِمَ وأخذه «أبرهة» أسيراً.

ثم سار وهو فى طريقه إلى مكة أصاب مائتى بعير لعبدالمطلب بن هاشم، وهو يومئذٍ كبير قريش وسيدها، فهَمَّت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله. ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك.

وطلب «أبرهة» سيد هذه البلد فقابله عبد المطلب ولم يطلب شيئاً سوى رحله قائلاً له: إنى أنا رب الإبل، وإن للبيت ربّا يحميه، فردَّ عليه إبله. وروى أنَّ عبد المطلب أنشد يقول:

اللهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبداً محالك
إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدا لك

فأمَّا «أبرهة» فوجَّه جيشه وفيله لما جاء له، فبرك الفيل دون مكة لا يدخلها، وأُصيب «أبرهة» فى جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة، حتى قدموا صنعاء، فما مات حتى انشق صدره عن قلبه كما تقول الروايات..

وأرسل الله على جيشه طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلتهم كعصف مأكول».

ولا أصح من رواية القرآن عن أصحاب الفيل وإن تعددت الروايات فى سبب هلاكهم إلا أن نرجح دلالة النصّ الظاهرية ونعتقد فى قدرة الله على إهلاكهم بما شاء دون تأويل.

* * *

أصحاب الكهف[1]

فتية من المؤمنين من رعايا أحد ملوك الروم بعد زمن عيسى ـ عليه السلام ـ ، آووا إلى كهف ليعصمهم من غضب هذا الملك الظالم الذى فتنهم فى دينهم ليعبدوا الأصنام، فتبعهم الملك إلى فم الكهف، فوجد أثر دخولهم، ولم يجد أثر خروجهم، فدخلوا فأعمى الله أبصارهم فلم يروا شيئاً.

ومضى عليهم الزمن حتى أربى على ثلاثمائة سنين وتسع، وهم على حالهم يقلبهم الله ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد، فبعثهم الله حين أعثر الناس عليهم فى ذلك العهد؛ ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها.

وورد اسم أصحاب الكهف لفظاً فى القرآن مرة واحدة فى سورة الكهف التى سردت قصتهم فى الآيات من التاسعة إلى السادسة والعشرين من هذه السورة. قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)﴾.

---

(١) تفسير القرطبى (١٠/ ٣٦٤ ـ ٣٦٨)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٤٦٢، ٤٦٣، والقاموس الإسلامى (١/ ١٢١)، ومجمع بحار الأنوار، للكجراتى (٢/ ٣٦٤)، ولسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٢٤٨ ـ ٢٥١).

وأمَّا أسماء أهل الكهف، فأعجمية، والسند فى معرفتها واه. والكهف، قيل: وادى فى فلسطين، ورُوى أنهم قوم من أبناء أشراف مدينة دقيوس الملك الكافر، وهم من الروم واتبعوا دين عيسى. وقيل: مدينة أهل الكهف هى أفسوس، وقيل: طرسوس.

وأصحاب الكهف سبعة فتية أحداث كانوا يعبدون الله سرًّا على دين عيسى ـ عليه السلام ـ .

واختُلف فى شأنهم أيما اختلاف، ونهينا عنه ـ عن كثرة السؤال ـ والمماراة فى شأنهم وعددهم، وكم لبثوا. والعبرة فى أمرهم، هى: تمسكهم بدينهم وفرارهم به من طغيان الظالمين.

* * *

أصحاب النار[1]

أصحاب النار، هم: أهلها ومستحقوها الذين كفروا وكذّبوا بآيات الله وعملوا السيئات والخطايا.

جاء ذكر أصحاب النار فى خمسة عشر موضعاً فى القرآن الكريم. كما أشار إليهم باسم: «أصحاب الجحيم» فى خمسة مواضع، وباسم «أصحاب السعير» فى ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾ [البقرة]، وقوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)﴾ [البقرة].

وقال تعالى مشيراً إلى أصحاب الجحيم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٠)﴾ [المائدة]، وإلى أصحاب السعير بقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠)﴾ [الملك].

ويرى بعض المفسرين: أن للنار أسماء مختلفة بحسب ذنوب أصحابها، وهى: جهنم، ولظى، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية.

* * *

(١) القاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ١٢٢).